

غانا القديمة:

عرفت غانا قبل الإسلام بوصفها أقدم دولة في غرب إفريقيا. وكانت تقع جنوب موريتانيا الحالية. أما عاصمتها كومبي إذ ذاك فقد كانت تقع على بعد مائتي ميل شمال باماكو عاصمة مالي الحالية. وقد تحدث عن غانا القديمة الجغرافيون والمؤرخون، فقالوا: إنها «تقع على ضفتي النيل (النيجر)، وبها سلطان بلاد غانا».

وكان سكان غانا الأقدمون من قبائل السوننكي الزنجية، وقد اجتذبت غانا جماعات من البربر القاطنين في الشمال الإفريقي للهجرة إليها والإقامة بها وكان للتجارة دور كبير في حدوث الامتزاج بين الوافدين والسكان الأصليين وكان التجار الوافدون يجلبون معهم الأقمشة والحلي ويعودون بالذهب والتبديد والعاج.

قوي نفوذ مملكة غانا خلال العقد الأخير من القرن العاشر الميلادي (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، فامتد نفوذها إلى الشمال، وأدخلت تحت سلطانها أودغست العاصمة الإسلامية شمالي غانا، وكان أهل أودغست - نجدواست بموريتانيا في الوقت الحاضر - مسلمين يقرأون القرآن، ويتفقهون في الدين، ولهم مساجد واسعة وامتد نفوذ غانا، فصار «تحت يد ملك غانا عدة ملوك وممالك».

وقد نجح أبو بكر بن عمر شقيق يحيى بن عمر مؤسس دولة المرابطين ٤٤٨ - ٥٤٩ هـ / ١٠٥٦ - ١١٤٦ م، والذي قام بوضع الأساس لمدينة مراكش (٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م)، نجح عمر عام ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م، في إخضاع غانا الوثنية في الجنوب، ودمّر عاصمتها كومبي. وبذلك أصبحت غانا جزءاً من إمبراطورية المرابطين.

لكن قبائل السوننكي استعادوا استقلالهم بعد وفاة أبي بكر بن عمر ٤١٨ هـ / ١٠٨٧ م، وقامت غانا جديدة، انتشر فيها الإسلام، وأصبح ملوكها مسلمين. وما لبثت غانا الجديدة أن تعرضت لغزو ملوك الصوصو الوثنيين الذين استولوا على العاصمة كومبي ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م. ولم يدم الحال طويلاً لملوك الصوصو في غانا، فقد نجحت مملكة كانجابا المسلمة في طرد ملوك الصوصو الوثنيين، ومضوا تماماً على إمبراطورية غانا، وأقاموا على أنقاضها دولة جديدة هي إمبراطورية مالي.

وينبغي أن نوضح أنه ليس هناك علاقة بين غانا القديمة وغانا الحديثة فيما يتصل بالارض أو السكان، غير أنه من المؤكد أن بلاد السنغال التي كانت تعرف ببلاد التكرور، والتي أصبحت جزءاً من إمبراطورية مالي المسلمة خلال القرون ٥ - ٩ د / ١١ - ١٥ م كانت بالفعل جزءاً من غانا المسلمة.

وعقب انهيار إمبراطورية مالي المسلمة قام نظام للحكم القبلي مهد الطريق للاستعمار ليدخل هذه المناطق، فجاء البرتغاليون في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ثم تأسست أول مستعمرة فرنسية عام ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٦م، ثم جاء البريطانيون عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م، ثم عادت المنطقة إلى فرنسا عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٣م.

ورغم حنين شعوب المنطقة إلى قيام اتحاد فيدرالي بينها في العصر الحديث يجمع بين شعوب كلٍّ من السودان الغربي (مالي) والسنغال وداهومي - بنين حاليا - وفولتا خلال الخمسينات من هذا القرن تحت اسم (اتحاد مالي) ليربط بين الحاضر والماضي، وليعيد للأذهان ذكرى إمبراطورية مالي الفسيحة التي كانت تضم غانا، بما حوته تلك الإمبراطورية من أمجاد وإمبراطوريات، إلا أن الاستعمار لعب الأعباء للقضاء على المشروع، فاحتفظت كل دولة من هذه الدول باستقلالها.

إمبراطورية مالي القديمة ٦٣٨ - ٨٩٢هـ / ١٢٤٠ - ١٤٨٨م:

نشأت دولة مالي الإسلامية على أنقاض غانا في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقد قامت دولة مالي على أكتاف قبائل الماندنغو المسلمة، الذين كانوا سادة لمقاطعة كانجابا، وانتصروا في الصراع الذي دبّ بين المقاطعات التي كانت خاضعة لإمبراطورية غانا، فأقاموا على أنقاض غانا الدولة الإسلامية الجديدة التي عرفت باسم (دولة مالي) عام ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م، وكان ذلك بقيادة سندياتا، أول ملوك هذه الدولة.